▫ مقالة/ الجزء الثاني و الاخير

المرأة المؤمنة بين الحوزة العلمية والجامعة

▫ ام علي مشكور

الانتباه: الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

▪ فاطمة العكبرى

هي الشيخة فاطمة بنت الشيخ محمد بن أحمد بن حازم العكبري.

كانت ﷺ عالمة، فاضلة، فقيهة، وهي من مشيخة السيد تاج الدين بن معيّة، وقد أجاز لها الشيخ عبدالصمد بن أحمد بن عبدالقادر بن أبي الجيش.

▪ فضّة البلاغيّة

هي السيدة فضّة بنت الشيخ محمد علي البلاغي، وأخت الشيخ أحمد بن محمّد علي البلاغي المتوفي سنة ١٢٤٨ هـ، وزوجة الشيخ علي بن الشيخ حسين محفوظ.

ولدت سنة ١١٨٩ هـ، وأخذت تقرأ على أبيها بعد أن تعلّمت القرأءة والكتابة على يده، وكانت تختلف على بعض أقربائها.

كانت ﷺ تدّرس الأصول والحديث، وقد حضر في بيتها جمع من الطلاب والعلماء، وحضر عندها أيضاً جملة من علماء النجف في درس القوانين في الأصول باعتبار كونها مجازة بقراءتها على صاحبها.

ولها محاورة مع زوجها الشيخ علي محفوظ، ذكرها أصحاب التراجم والسير، منهم: الحر العاملي في أمل الآمل، وأثنى عليها، وعرّفها بالفاضلة الجليلة الملد فضة، وأضاف أنها كانت أديبة، شاعرة، حسنة الخط، وكانت ترتزق بكتابة الكتب.

وجاء ذكرها أيضاً في شعراء الغري بوصفها شاعرة بارعة.

توفيت ﷺ كما يأتي تأريخ وفاتها باعتبار عدّ الهاء، وهي آخر حرف من حروف اسمها (فضّه) في الأربعمائة، لا خمسة كما يستعمل، ورثاها جمع من الشعراء والعلماء منهم: الشيخ ابراهيم بن صادق المخرومي العاملي الخيّامي الطيّبي المولود سنة ١٢٢١ هـ، والمتوفى سنة ١٢٢٨ ومن قصيدته التي رثاها بها هذا البيت:

برغـم التقى قـد قوّضـت أخـت أحمـد
وفـات برغـم المجـد سـفر التجلّـد

وقد ضبط تاريخ وفاتها بسنة ١٢٧٩ أو سنة بعدها.

▪ نصرت بيگم «العلوية الأمينيّة»

هي العلوية الجليلة أم الفضائل المعروفة بـ « بانوى مجتهده أمين »، والدها الحاج السيد علي أمين التجار ابن السيد حسن ابن السيد محمد بن معصوم الحسيني الأصفهاني، وأمها بنت الحاج مهدي الملّقب بجناب.

ولدت في أصفهان سنة ١٣٠٨ هـ، وفي الخامسة من عمرهما دخلت المدرسة بعناية والدتها حتى صار عمرها خمس عشرة سنة.

وفي السنة الخامسة عشر من عمرها تزوّجت بابن عمها الحاج ميرزا الملقّب بمعين التجار.

كانت ﷺ عالمة، فاضلة فقيهه، عارفة، محّدثة، شاعرة، وقد انفردت ـ رضوان الله عليها ـ في عصرنا ـ بالاجتهاد، حيث لم توجد امرأة رقت هذه المرتبة التي تؤهّل الاستنباط الحكم الشرعي سواها.

درست النحو، والصرف، والفقه، والأصول، والحديث، والتفسير، والفلسفة، حتى صارت ممن يشار إليهم بالبنان.

عاشت ﷺ ظروفاً صعبة لا تسمح لأي فتاة أن تدخل المدرسة ناهيك عن التفقّه، ولكنها، وقفت أما ذلك الضروف بكل صلابة واقتدار حتى عرفت بمجتهدة العصر.

وبالإضافة إلى الأجواء الظالمة التي عاشتها والظروف التي قاستها كانت ـ قدّس سرّها ـ مبتلاة بموت الأولاد، ولكن المصائب لم تمنعها عن إدامة درسها، حتى أنه عندما يتوفى أحد أولادها ولم يحضر المدرّس لإلقاء درسه عليها، تبعث وراءه وتطلب منه استمرار الدرس، وهذا بدوره خير شاهد على صبرها وقوة ايمانها، مضافاً إلى حرصها على متابعة الدرس.

درست هذه السيدة الجليلة على يد عدّة من العلماء منهم:

العلامة الجليل الفقيه السيد مير علي الأصفهاني النجف آبادي، والشيخ المظاهري الأصفهاني، وغيرهم.

ومن بعد جهد جهيد، ونصب شديد، حصلت العلوية على اجازة الاجتهاد والرواية من بعض فضلاء الشيعة وعلمائهم وهي في الأربعين من عمرها المثمر، ولا بئس بالمرور السريع على هذه الإجازات فنقول:

١. إجازة اجتهاد ورواية من آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي ﷺ وقد أُرخت بسنة ١٣٥٤ هـ.

٢. أجازة رواية من السيد ابراهيم الاصطهباناتي المؤرّخة بسنة ١٣٥٤ هـ، حيث عبّر فيها عن علو منزلتها، وسمو مرتبتها فتمثل بقول الشاعر.

فلـو كـنّ النسـاء كمـثل هـذي
لفُضّلـت النسـاء علىالرجـال
فلا التأنيث لاسم الشمس عار
ولا التذكيـر فـخر الهـلال

٣. إجازة اجتهاد ورواية من أية الله الشيخ عبدالكريم الحائري ﷺ مؤسس الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة.

٤. أجازة رواية من آية الله الشيخ محمد رضا النجفي الإصفهاني، وقد أثنى عليها فيها بأجمل التعابير: التي تليق بشأنها، فقال في موضع من اجازته مشيراً الى دراستها في بيتها:

فكم كنز خفي من الأسرار أظهرته، ومشكل من الأخبار فسّرته، ومعضل أزاحت عنه الإعضال إذا اختلفت الأقوال، فلا غرو وأهل البيت أدرى بمافيه، وأعرف بظاهره وخافيه، فكيف بمن أرخت سترها، ولم تبارح قدرها، فيحقّ أن يفتخر بها ربّات الحجال، على لا بسي العمائم من الرجال.

٥. إجازة رواية من حجة الاسلام والمسلمين الشيخ المظاهري استاذها.

وقد منحتّ هذه العلوية اجازة رواية لآية الله العظمى السيد المرعشي النجفي ﷺ وللسيدة همايوني تلميذتها وغيرهم.

ولم تقتصر العلوية على الدرس والتفقّه فحسب بل قدّمت خدمات كثيره علمية واجتماعية، فمن آثارها العلمية التي باتت خير تركه لنا مؤلّفاتها القيمّة ومنها:

١. مخزن العرفان في تفسير القرآن باللغة الفارسية، يحتوي على ١٥ مجلداً.

٢. جامع الشتات باللغة العربية، يحتوي على اسئلة وجّهت اليها فأجابت عليها.

٣. النفحات الرحمانية في الواردات القلبيّة باللغة الفارسية.

٤. سلوك وسير بشر باللغة الفارسية.

٥. روش خوشبختي وتوصيه به خواهران إيماني، بالفارسية.

٦. مخزن اللآلي في مناقب مولى الموالي عليه السلام باللغة العربية.

٧. كتاب الأخلاق، وهو ترجمة لكتاب ابن مسكويه.

٨. الأربعون الهاشمية بالعربية.

٩. روش أولياء وطريق سير سعداء، وفي نسخة شهداء بالفارسية.

وأما خدماتها العلمية الاجتماعية:

فقد بنت مجمّعاً علمياً في مدينة أصفهان ـ على حسابها ـ سمّي بمكتب فاطمة عليها السلام فضمّت فيه عدّة من الفنيات اللآتي يرغبن في الدراسة الدينيّة وكانت تجيب على كل الأسئلة التي ترد عليها من النساء بخير جواب.

ولا يخفى أنها رحمها الله كانت من العرفاء، وقد شهد لها بعض تلامذتها بالكرامات الإلهيّة التي منّ الله تعالى بها عليها.

توفيت ﷺ الشريف في يوم الإثنين الأول من رمضان المبارك في السنة الثالثة بعد الألف والأربعمائه هـ قمري المصادف الثالث والعشارين من خرداد سنة ١٣٦٢هـ شمسي ودفنت في مدينة إصفهان، والسلام عليها يوم ولدت، ويوم رحلت الى ربها مطمأنة الروح ويوم تبعث حية. وشيدت قبة على قبرها فهي مزار للمؤمنين وعشاق العلم.

وفي ختام هذه المقالة المختصرة حان الأوان للوفاء بالوعد عسى أن تتم الفائدة بما أردت إيراده، وهو إشارة الى عدة نقاط يجب أن يسلّط عليها الضوء في مجالي الحوزة والجامعة كي يتم التعاون بين الطرفين، وذلك رفعاً للسلب واثباتاً للايجاب فيهما إن شاء الله تعالى.

النقاط التي يجب أن تذكر:

١ ـ العمق الذي يشاهد في الدراسة الحوزويّة، فنرى أنّ الحوزوي يمتاز بالدقة حين متابعة المطالب العلمية، بينما نشاهد هذه الدقة مفقودة في الأغلب لدى الأكاديمين، إذ نرى من توصّل منهم إلى درجة الدكتوراه لا يستطيع مبادلة النقاش مع طالب السطوح، ولعلّ المشجّع في الحوزة دخول الطالب عن رغبة نفسيّة، لا عن طمع في شهادة أو ما يشابه ذلك، وهذا لا يكون في المواد التي لم يتطرّق لها الجامعي في أثناء دراسته وبحثه كالأُصول والفقه حتى يكون خارجاً عن كلامنا، بل حتى في الموارد التي يدرسها الجامعي في حياته الدرسية كالنحو، والصرف، والبلاغة.

٢ ـ الترتيب الموجود في دراسة الجامعة، سواء كان من ناحية المواد الدرسية أو المراحل التي يصعد إليها الطالب، فنرى أنّ الجامعة وضعت خطة درسيّة لا يتمكن أحد من التلاعب فيها، فمتى ما أتم الطالب هذه المرحلة ودرس تلك المواد المعيّنة انتقل إلى مرحلة أعلى وهو مطلوب في الحوزة أيضاً.

٣ ـ عدم الالتزام الشرعي عند بعض الجامعيّن: ومن المؤسف أن نرى دعاة الثقافة والتمدّن من الجامعيّن ـ وخصوصاً النساء ـ بمجرد أن دخلت في الصف الأول من الجامعة تبعّدت عن ربها كأن الوضع الجامعي يفرض عليها

ذلك فقامت بسحب قنامها إلى الوراء ـ وتجميل وجهها، وصارت نظرتها حول ضبط الحجاب الشرعي كأنّه عادة تقليديّة للأمهات، أو صفة تختص بالعوائل الحوزوية، وعوام الناس الذين أطاعوهم، وهذا اشتباه عظيم يُستدرج به الجامعي من قبل الاستعمار رويداً رويدا.

فأقول لأخي الجامعي: لا يغرّنك غرور دعاة التمدّن، ولا يفتننّك شياطين الغرب بارتداء زيّهم، أوحلق لحيتك، أو أمور أخرى يحاولون بها انزلاقك عن سلّم النجاة وانهمارك في حضيض الخسران.

وأقول لأختي الجامعيّة، التي أودّ نجاحها وترقيتها حال كونها معلّمة لجيل بأكمله ومدرسّة يحضر بين يديها الكثير من الطلاب والطالبات:

وإذا المعلّم ساء لحظ بـصيرة
جاءت علي يده البصائر حوّلا
وإذا أتّى الرشاد من سبب الهوى
ومن الغرور فسمّه التضليلا
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
فأقم عليهم مأتماً وعـويلا

وأقول لاختي الطالبة:

فتـاة الجيـل مثلـك لا يجـاري
سـفيهات يبعـن تقـىً وديـناً
فبالتقصيـر طالتنـا الأعـادي
وبـاللذات ضيّعنـا العرينـا
أبنـت خديجـة كونـي حيـاءً
كأمّـك تنجبـي جيـلاً رزيـنا
خذيهـا قـدوةً ننهـض جميـعاً
وتبـق ديارنـا حصـناً حصينـا
ولا يشـغلك قشـر عـن لبـاب
ولا تضلّـك (صوفياهـم ولينـا)

هذا ما أوردت ذكره، راجيةً الترابط الوثيق بين الجامعة والحوزة، ورفع ما لايرام، والعمل بما يرام، وذلك بوضع يد الجامعي المؤمن بيد أخيه الحوزوي، لضرب أفواه الاستعمار الذي باتت عينه شابحة على شباب الإسلام وحفره مهيّئة لأبناء الجيل، ويريد لحظة قبل لحظة اصطيادهم بأشباكه المسمومة، فلنتحّد ونضرب أفواهه بقدرة اسلامية جعفريّة، ولمثل هذا فليعمل العاملون، والحمدالله ربّ العالمين.

المصدر: الموقع الإلكتروني دار الزهراء عليها السلام

▫ مقالة

محطات من سيرة أصحاب الحسين عليه السلام

▫ الشيخ عبدالله علي الدّقاق

سيرة العظماء تجسيدٌ حيٌ لكل القيم والمثل العُليا بكل ما للكلمة من معنى.. إنها معين زلال حريٌ بطالب الحقيقة أن يرتشف منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً... ومن أجلى صور العظمة ما سطره أصحاب الحسين عليه السلام بمواقفهم البطولية في كربلاء الشهادة، فلنقف على محطاتٍ من سيرة أصحاب الحسين عليه السلام نتأمل فيها ونستلهم منها الدروس والمواعظ والعبر لكي تنير لنا الدرب وتشق لنا الطريق في حياتنا عندما تدلهم الخطوب، فإليكم بعض الدروس المستفادة من تلك المناهل والمحطات.

▪ ١. الثبات على المبدأ

ما أكثر الكلمات في حالة الرخاء وما أعذب الألفاظ عند اليُسر، ولكن ما أقل المواقف والكلمات عندما يشتد الوطيس ويضيق الخناق، فعند تقلّب الأحوال تظهر جواهر الرجال، فمن كان قوي الإيمان صلب العقيدة ثبت على المبدأ، وهذا ما نلاحظه في أصحاب الحسين عليه السلام ومن أبرزهم بطل العلقمي العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام فقد نقل المؤرخون أن الشمر قد جاء في اليوم التاسع من المحرم باذلاً الأمان للعباس وإخوته قائلاً: (أين بنو أختنا؟ فخرج إليه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي بن أبي طالب فقالوا له ما تريد؟ فقال أنتم يا بني أختي آمنون، فقال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك! أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان الله) وفي مصدر آخر: (فقال له العباس بن علي رضي الله عنه: تبا لك يا شمر ولعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا يا عدو الله! أتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء، ونترك نصرة أخينا الحسين رضي الله عنه)، فنلاحظ أن محور موقفهم هو طاعة الأخيار ونبذ الدخول في طاعة اللعناء مما يكشف عن الثبات على المبدأ والعقيدة.

▪ ٢. عشق الشهادة

الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، والشهادة تمثل ذروة نتائج الجهاد فكم هي منزلة من يعيش الشهادة صبحَ مساءَ وقد خاض الحروب والغمرات حتى نال الشهادة في خاتمة المطاف، انه حبيب بن مظاهر الأسدي رضوان الله تعالى عليه، فقد ذكر أهل السير أن حبيباً نزل الكوفة وصحب علياً في حروبه كلها وكان من خاصته وحملة علومه، كما أنه كان صحابياً رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يتمنى الشهادة إلا أنه لم يرزقها فشكى ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبشره أنه سيرزق الشهادة مع ابنه الحسين عليه السلام، وفعلاً ضلّت هذه الخاطرة تراود ذهنه الشريف ولا تزول عن باله حتى توّج حياته بعطر الشهادة.

▪ ٣. الذوبان في القادة الإلهيين

عندما تختمر العقيدة ويترسخ المبدأ يذوب الإنسان في القائد الذي يجسد ذلك المبدأ ويبدو متفانياً في الدفاع عنه كالمجنون، وهذا ما نلحظه في بعض أنصار سيد الشهداء، فقد تقدم عابس بن شبيب الشاكري للحسين عليه السلام قائلاً: (يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز عليّ ولا أحب إليّ منك! ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزَّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته! السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أني على هديك وهدي أبيك، ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم، يقول رجل همداني شهد ذلك اليوم يقال له ربيع بن تميم: فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس فو الله لرأيته يكرد (أي يطرد) أكثر ما مائتين من الناس، ويقال أن أحد الأصحاب قال له: أجننت يا عابس فقال: «إن حب الحسين أجنني»، (وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بثغر الري ! قال: عند الله أحتسبه ونفسي، ما كنت أحب أن يؤسر وأن أبقى بعده! فسمع الحسين عليه السلام قوله: فقال: رحمك الله! أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك! فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك!!

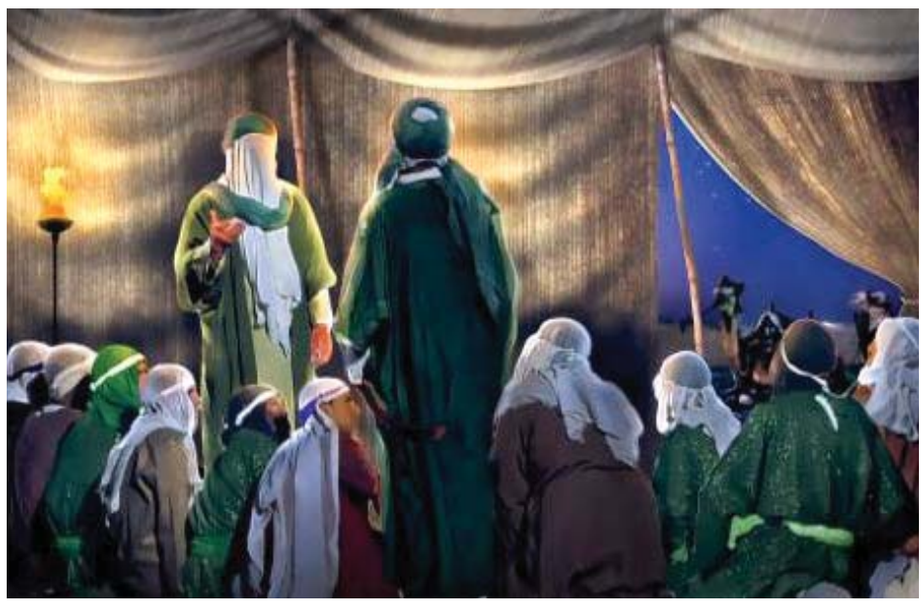

واقعاً قد يصاب القارئ بالذهول حينما يقرأ تلك المواقف المدهشة التي تكشف عن عمق الانصهار في بوتقه القيادة الإلهية.

▪ ٤. التفكر وموازنة الأمور بالمعيار الحقيقي

يشهد لأنصار الحسين عليه السلام أنهم أقدموا على المعركة عن قناعةٍ تامة لأن الحسين عليه السلام قد نعى نفسه إليهم وقد خيّرهم في ليلة العاشر من المحرم قائلاً (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرّج الله، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري إلا أنهم قد ثبتوا وواصلوا الطريق معه حتى الشهادة، لكن لقائل أن يقول لربما وقفوا معه تعصباً، حالهم حال رجال القبيلة المتعصبين لقبيلتهم إلا أن الاطلاع على سير بعضهم يدفع هذا القول فدونك الحر بن يزيد الرياحي الذي كان أحد قادة جيش ابن زياد لقتال الحسين إلا أنه حينما أدرك أن القتال حتمي خاطب عمر بن سعد قائلاً: أي عمر! أمقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر: أما لو كان الأمر إلي لفعلت، ولكن أميرك قد أبى.

فأخذ الحر يدنو من الحسين قليلاً قليلاً، فقال له مهاجر بن أوس ما تريد يابن يزيد؟

أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة، فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر: إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، فو الله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين عليه السلام.

إذن نصرة الحسين كانت ناشئة عن وزن الأمور بالميزان الحقيقي بعد التفكر فيها وهو نيل رضوان الله والجنة.

▪ ٥. التوفيق وحسن العاقبة

يحدثنا التاريخ أن الحسين مرّ في طريقه إلى كربلاء على خيمة زهير بن القين فأرسل إليه يدعوه إلى نصرته، فتثاقل زهير من إجابة دعوة الحسين عليه السلام فعاتبته زوجته قائلة: ابن بنت رسول الله يدعوك ولا تجيبه، فذهب زهير [الذي كان عثماني الهوى أي أنه كان يخطأ أمير المؤمنين ويرى مظلومية عثمان ابن عفان] إلى خيمة الحسين ورجع إلى خيمته باذلاً مهجته لنصرة الحسين، فقد توفرت له أسباب التوفيق التي منها الزوجة الصالحة مما أسهم في حسن عاقبته باتباع سيد الشهداء بعد أن استيقظ ضميره، ولذلك نراه يجيب الحسين في ليلة العاشر بعد أن خيّرهم قائلاً:

(والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك).

تلك محطات خمس في حياة أنصار الحسين عليه السلام أحببت أن أتطرق لها وما أكثر المحطات في سيرتهم التي أحرى أن تكتب بماء الذهب، وماذا عساني أن أقول؟ أكتفي ببيتين للسيد رضا الهندي حيث يقول:

أدركـوا بالحسين أكبر عيدٍ
فغدوا في منى الطفوف أضاحي
بأبي من شـروا لقاءَ حسينٍ
بفـراق النفـوس والأرواح

المصدر: مجلة بقية الله، العدد١